خلفاء المنصور بن ابي عامر:-

توفي المنصور عام (٣٩٢هـ) فخلفه ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر الذي سار على نهج ابيه في مركزية الحكم تجاه المغرب بشكل خاص اما العلاقة مع الاسبان فقد تراوحت بين الحرب والسلم المشوب بالحذر الا ان الظاهرة البارزة في عهده هو تناحر رجال الدولة للاستحواذ على السلطة في الوقت الذي كان فيه عبد الملك مشغول بامور اخرى . هذا ماجعل احد وزرائه وهو عيسى ابن سعيد الذي تمتع بسلطة واسعة في الدولة ان يسعى الى قلب نظام الحكم وخلع عبد الملك وتولية احد الامراء الامويين خليفة الا ان المؤامرة كُشفت واعدم مدبرها . استمر عبد الملك في منصبه الى ان توفي عام (٣٩٩هـ) فخلفه اخوه عبد الرحمن الملقب بـ (شنجول) ولم يكن عبد الرحمن الشخصية التي تملأ الفراغ الذي تركه اخوه . فقد افرط في ملازمة الخليفة هشام حتى لقبه بالمأمون مما اثار سخط الناس اذ لم يقدم عبدالرحمن عملاً يستحق عليه هذا اللقب فيما بعد اصدر الخليفة قراراً بمنح ولاية العهد لعبد الرحمن مما اثار سخط المروانيون ومن والاهم فسعوا الى قلب نظام الحكم واستغلوا فرصة خروج (شنجول) لحرب قشتالة فثار محمدبن هشام بن عبد الجبار حفيد عبد الرحمن وتلقب بالمهدي حيث اجبر الامير الخليفة هشام على التنازل عن العرش فاصبح المهدي هو الخليفة . وعندما سمع شنجول باخبار الانقلاب عاد ليعلن تنازله عن ولاية العهد ويدعوا الى لنصرة هشام المؤيد الا ان نداءاته جاءت متأخرة وتفرق عنه معظم جنده وانتهى امره بالاعدام . وبذلك ينتهي حكم العامريين بعد (٣) اشهر من تولي (شنجول) للسلطة .

اما اهم الاسباب التي ادت الى انهيار الدولة العامرية فهي :-

١- النظام التسلطي القاسي الذي فرضه الحاجب المنصور على الاندلس واستمراره في عهد ولديه من بعده .

٢- سوء سياسة شنجول وسعيه الى نيل الالقاب السلطانية واجبار الخليفة على اصدار المراسيم الخاصة بذلك .

٣- تجرؤ شنجول على اغتصاب ولاية العهد وكان لذلك اسوأ الوقع على قوم جُبلوا تقديس الخلافة وحقوقها الشرعية .

سقوط الخلافة :-

بتولي المهدي تعددت القوى التي كانت تتنازع على الخلافة فبالاضافة الى المهدي وانصاره من القرطبيين كان هناك صنائع الدولة العامرية من الصقالبة ومواليهم من المرتزقة البربر الذين تضخم عددهم في هذه الفترة ولم يستطع المهدي ان يسيطر على جميع هذه القوى بعد ان عرضوا امن البلاد الى الخطر بدأ المهدي عهده باضطهاد البربر واسائته الى زعمائهم مما شجع العامة على نهب ممتلكاتهم كما اجلا اعداد كبيرة من الصقالبة عن قرطبة فلجأوا الى شرق الاندلس واصابت اجراءآته الخليفة السابق (هشام المؤيد) الذي سجن ثم اصطنع قصة موته . كما سجن ولي عهده (سليمان بن هشام) وعدد من زعماء العرب وسرح حوالي (٧٠٠٠٠٠) جندي اكثرهم من الصقالبة وقطع ارزاقهم فأصبح هؤلاء عنصر من عناصر التوتر . وامام هذه الاوضاع السيئة قام (هشام بن سليمان بن الناصر) بانقلاب واعلن نفسه خليفة وتلقب بـ (الرشيد) الان مساندة القرطبيين للمهدي افشلت المحاولة وتم اعدام هشام وبعض اقربائه وعمت قرطبة حالة من الفوضى استهدفت جميع البربر دون تمييز مما حفزهم لتوحيد قواهم واختيار احد الامويين ليكون خليفة فأختاروا (سليمان بن الحكم) الملقب بـ (المستعين) الذي عين نفسه خليفة بعد دخوله قرطبة سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) . اما المهدي فقد حاول جمع انصاره والتفاوض مع امير برشلونة وأخيه لإمداده بالمرتزقة لقتل المستعين والتقى الاثنان في مكان يدعى (عقبة البقر) فهزم المستعين وانصاره من البربر ودخل المهدي قرطبة ليعلن نفسه خليفة للمرة الثانية الا انه استمر بملاحقة البربر ودارت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة المهدي . هذه الهزيمة كان لها اثارها السلبية على مكانته بالاضافة الى سوء سياسته واستمرار البربر بالاغارة على العاصمة مما دفع احد الفتيان وهو (واضح الصقلبي) الى التدبير لاغتياله واعادة الخليفة هشام المؤيد وهكذا استرد هشام الخلافة وهو في (٤٧) من عمره . الا ان (المستعين) وقواته من البربر رفضوا الولاء للسلطة الجديدة واستمروا بغاراتهم على العاصمة مما ارهقها واستنزف مواردها الاقتصادية ، مقابل ذلك رفض القرطبيون كل دعوة للصلح مما جعل واضح يفكر بالهرب الا ان امره اكتشف وتم اعدامه وفي اواخر شوال اجتاحت قوات المستعين قرطبة وقبض على الخليفة هشام وتم

اعدامه واعلن المستعين خليفة للمرة الثانية . فقام بتنظيم امور الحكومة التي سادتها الفوضى في جميع نواحي الحياة وسيطر على البربر كل المناطق الحساسة وراى سليمان ارضاءً لهم من جهة وابعاداً لهم عن قرطبة من جهة اخرى ان يقطعهم كور الاندلس .

وكانوا ست قبائل رئسية من بينهم بني حمود الذين تولوا امر(المغرب والجزيرة الخضراء) اول بلاد الاندلس وكانت تولية بني حمود سقطة حسبت على المستعين واذهبت دولته اذ طمح علي بن حمود لخلع المستعين وتولي الخلافة وذلك لعدة اسباب :-

١- زعمه بان هشام المؤيد عهد له بالخلافة واظهر كتاباً كان هشام قد ارسله له خلال فترة حصار قرطبة من قبل المستعين وعد ذلك الكتاب كافياً لاضفاء الشرعية لدعوته .

٢- تمزق وحدة البلاد وانتشار السلطة بين قوى متعددة بالاضافة الى كون ابن حمود ينتمي الى عائلة مشهورة ويقود قبيلة من اقوى القبائل البربرية وهي زناته .

٣- ثمة عامل مساعد هيأه له الخليفة المستعين عندما ولاه امر المغرب وولى اخاه الجزيرة الخضراء .

٤- كسب ود جميع القوى المتعاطفة مع هشام ومنهم الصقالبة ورئيسهم خيران العامري الذي كان يدعو لهشام المؤيد ويناهض المستعين ليلتقي الطرفان في معركة شديدة سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٩م) خسرها المستعين وتم اعدامه لتبدأ سلسلة الخلفاء الحموديين الذين حكموا الاندلس من عام (٤٠٧هـ / ١٠١٩م) الى عام (٤١٤هـ /١٠٢٣م) حيث حكم ثلاثة من ابناء هذه الاسرة كان آخرهم القائم بن حمود الذي حكم مرتان وانتهت في عهده خلافة هذه الاسرة لتنقل الخلافة مرة اخرى الى الامويين وكان اول خلفائهم عبد الرحمن بن عبدالله بن الناصر الملقب بـ (المستكفي بالله) حتى مقتله سنه (٤١٦هـ - ١٠٢٥م). ثم عادت الخلافة الى الاسرة الحمودية التي تولاها منهم يحيى بن حمود للمرة الثانية ثم افل نجم هذه الاسرة لتعود لبني امية مرة اخرى حتى مل الناس تلك الشخصيات وانتهى الامرفي سنة (٤٢٢هـ - ١٠٣١م) بعزل الخليفة هشام الثالث (المعتد بالله) واخر الخلفاء الامويين والغاء الخلافة نهائياً عن الاندلس بعد ان عجزت عن اقرار الامور وفرض سلطانها على العاصمة قرطبة وعموم بلاد الاندلس ،عاشت البلاد بعد ذلك (٨٠) عاماً تشهد عصراً من التمزق والانحلال الى ولايات ومدن متخاصمة يسيطر على كل منها حاكم سابق او متغلب او زعيم اسرة . ويمكننا ان ندرج الاسباب التي ادت الى سقوط الخلافة الاموية بمايلي :-

١)غياب القائد والادارة القادرة على الحسم في الوقت المناسب ويمكننا اعتبار هذا السبب من الاسباب الاصلية لسقوط الخلافة وفيما عدا ذلك من الاسباب فلاحقة به ، فالقائد المطلوب في الاندلس نمط خاص من الرجال وبناء متكامل من العصامية والفروسية والنضرة الشمولية والسرعة في اتخاذ القرار ، اذ ان الاندلس في هذه الفترة كانت تحتاج الى رجال قادرين على التفاعل مع الاحداث رجال من طراز عبد الرحمن الاول وعبد الرحمن الناصر .

٢) الفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية : استمر الحاكم في الاندلس (امير او خليفة) يجمع بين السلطتين الروحية والزمنية الى ان سيطر الحاجب المنصور ثم ابناءه من بعده على مقاليد الامور فانتزعوا السلطة الزمنية لانفسهم وتركوا الخلافة مجرد رمز لامعنى له في الاصل وكان ذلك مقدمة النهاية للخلافة ولاسيما بعد ان اجبر(شنجول) الخليفة المؤيد على توليته العهد من بعده وهو امر هز الاندلس هزاً وقاد البلاد الى دوامة من الحروب للتسا بق على الخلافة .

٣) التركيبة الاجتماعية في الاندلس . كان اهل الاندلس يشكلون اخلاطاً متناحرة من العرب والبربر والمولدين والصقالبة والمستعربين (مسيحيين او يهود) وكان كل من هذه العناصر ميال الى السكن في بؤرات عمرانية خاصة فالعنصر الغالب في قرطبة من العرب والعنصر الغالب في اشبيلية وطليطلة من المولدين اما غرناطة وقرمونة ومالقة فالبربر وكان لذلك اثره في الميل الى الاستقلال والخروج على السلطة المركزية مما دفع هذه العناصر الى الثورة فكان لزاماً على الحاكم استخدام القوة في مواجهة هذه الثورات .

٤)الاستعانة بأمراء وملوك الممالك الاسبانية الشمالية مقابل التنازل عن كثير من الحصون والمدن المهمة اذ سيطر الاسبان بهذه الطريقة على مدن وحصون كانت تعتبر نقاط استراتيجية بالنسبة للجيوش العربية باتجاه الممالك الاسبانية .